

الأبعاد الوظيفية التواصلية من خلال شبكة تقييم المكتسبات لمادة اللغة العربية
للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي
**functional Communicative dimension through the Acquisitions
assessment Network for the Arabic Language subject For the fifth
year of primary education**

كمال لعجالي^{1*}، الصديق قوري²

¹جامعة يحي فارسالمدينة (الجزائر)، ladjali.kamel@univ-medea.dz

²جامعة المدينة يحي فارس (الجزائر)، Sedikgouri@gmail.com

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية

تاريخ الاستلام: 2024/05/06 تاريخ القبول: 2024/11/04 تاريخ النشر: 2025/01/31

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى محاولة التعرف على مدى وظيفية شبكة تقييم المكتسبات، التي تم اعتمادها في تقييم نتائج الامتحان الذي أُجري نهاية الموسم الدراسي 2023/2022 لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وقد اختصت دراستنا هذه بتحليل محتوى شبكة تقييم مادة اللغة العربية، في ضوء معطيات مناهج تعليمية حديثة معتمدة في تعليم اللغات، محاولين بذلك الكشف عن الأبعاد الوظيفية التواصلية التي تم الاعتماد عليها في عملية تقييم تعليم اللغة العربية وتعلمها، في هذه المرحلة التعليمية.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية. الأبعاد الوظيفية التواصلية. تقييم المكتسبات.

Abstract:

This research paper seeks to try to identify the extent of the functionality of the acquisitions assessment network that was adopted in evaluating the results of the exam that was conducted at the end of the 2022/2023 school season for students in the fifth year of primary education. Therefore, our study specialized in analyzing the content of the Arabic language subject assessment network, in light of Data from modern educational curricula adopted in language teaching, thus trying to reveal the communicative functional dimensions that were relied upon in the process

of evaluating Arabic language teaching and learning, in this educational level.

Keywords: Arabic language. Communicative functional dimensions. Evaluation of gains.

1. مقدمة:

إن الغرض الرئيس من امتحان تقييم المكتسبات الذي أجري لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي في نهاية الموسم الدراسي 2023/2022، هو تشخيص الصعوبات ومعرفة مواطن التعثر والنقائص، التي يعاني منها التلاميذ، قصد سد الخلل وتدارك مواطن الضعف، ومعالجتها في مرحلة التعليم المتوسط، وقد حدد دليل امتحان تقييم المكتسبات مجموعة من الكفاءات، ورصد لها مجموعة من المعايير، وجعلها بمثابة محك، يتم من خلاله تحديد مدى تمكن المتعلم من تملك الكفاءات التي تم تسطيرها من قبل وزارة التربية الجزائرية، ولأجل هذا ارتأينا أن نتطرق إلى دراسة المعايير التي تم اعتمادها في تقييم تلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، دراسة تحليلية من منظور لغوي وظيفي، والوقوف على كل منها في مادة اللغة العربية، لمعرفة مدى تلاؤمها مع البعد الوظيفي التواصل للغة، وذلك لمعرفة مدى تطابقها والهدف المنشود بلوغه في الكفاءات الختامية والشاملة، المسطرة من قبل الوزارة الوصية، التي لا تألو جهدا في ترقية استعمال اللغة العربية، والتواصل بها في مختلف مناحي الحياة اليومية، وفي ضوء هذا:

- هل تحقق المعايير المعتمدة في تقييم هذا الامتحان تنمية المهارات اللغوية التواصلية لدى المتعلم؟

2. ماهية امتحان تقييم المكتسبات ومعايير

1.2 تعريف امتحان تقييم المكتسبات:

إن امتحان تقييم المكتسبات كغيره من الامتحانات من حيث الشكل العام، إلا أنه يتميز عنها بمجموعة من الخصائص؛ ولعل أبرزها هو خضوعه لمعيار تقييم نوعي غير

كمي، كما أنه لا يؤثر على انتقال المتعلم إلى الطور المتوسط، بالإضافة إلى أنه يراعي معايير خاصة في التقييم. (ينظر: دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2023/2022 ص:05.04)

2.2 منهجية تصميم شبكة التقييم لمادة اللغة العربية:

لقد نص دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي على أهمية اللغة العربية، فأفرد لعملية اكتسابها وتعلمها لدى تلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي عناية خاصة، وذلك من خلال " تحليل الكفاءة الختامية إلى معايير قابلة للتقييم، وتحديد أربعة مستويات لتقدير كل معيار، ثم الحكم على مستوى تملك الكفاءة الشاملة، وذلك من خلال الحكم على مستوى تملك الكفاءات الختامية." (دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2023/2022 ص:03 بتصرف).

أما الكفاءة الشاملة فيقصد بها ذلك " الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه في نهاية فترة دراسية محددة، وفق نظام المسار الدراسي... وهي تتجزأ في انسجام وتكامل إلى كفاءة شاملة لكل مادة" (مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. 2016. ص:286. بتصرف). ومن خلال هذا يظهر جليا ارتباط المعايير المعتمدة في شبكات التقييم بالكفاءة الشاملة بمراحل التعليم المختلفة وأطوارها، وهي موزعة عبر طول المسار التعليمي للمتعلّم، فكل مادة تختص بكفاءة شاملة لكل سنة دراسية ولكل طور تعليمي. وفي ضوء هذه الكفاءة الشاملة توضع معايير لرصد مستوى تملك الكفاءات الختامية، والتي تظهر على "صيغة التصرف، أي: التحكم في الموارد وحسن استعمالها وإدماجها وتحويلها..." (مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. 2016. ص:287. بتصرف)

وهذه الموارد لها علاقة وطيدة بما اصطلح عليه ب: كفاءات المادة، وهي تلك "الكفاءات التي يكتسبها المتعلم في مادة من المواد الدراسية، وتهدف إلى التحكم في المعارف، وتمكنه من الموارد الضرورية لحل وضعيات مشكلة" (مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. 2016. ص:287. بتصرف)

إذن يتضح من خلال تتبع هذه الكفاءات التي بنيت عليها معايير شبكات التقييم أنها تصاغ حسب أسس أربع تتمثل في: التحكم، وحسن الاستعمال، والإدماج، والتحويل لمكتسبات المتعلم في مادة اللغة العربية.

كما أن هذا التقسيم المنهجي للكفاءات والمستويات لا يعني تفكيك وحدات اللغة أثناء العملية التعليمية-التعلمية؛ بل ينظر إليها كوحدة متكاملة، تتكون من مجموعة من المهارات، ولكل مهارة أربعة مستويات، قابلة للتقييم بواسطة مجموعة من المعايير

المضبوطة،" وهذا التقسيم ليس طبيعياً بل هو تقسيم صناعي، فُصد به تنسيق العمل في التدريس... لنصل في نهاية الأمر إلى غايتنا العامة من تدريس اللغة، والتي تنحصر في تمكين المتعلم من السيطرة على هذه الأداة التعبيرية الهامة" (فؤاد حسن أبو الهيجاء. 2007. ص: 42. بتصرف)

وعليه فإن المقصود بمصطلح "التملك"، هو الاكتساب الفعلي والامتلاك الحقيقي لهذه الكفاءات، والتمكن من السيطرة عليها وتوظيفها، ولا يظهر هذا التملك إلا من خلال مجموعة من المؤشرات التي تدل عليه، والتي يمكن من خلالها الحكم على تحققه.

3. الكفاءات المستهدفة وشبكات تقييمها:

إن التحكم في استعمال اللغة في وضعيات حياتية دالة، يفرض إدماج المعارف والمكتسبات السابقة للتعلم واستثمارها في مواقف مختلفة، إذ "الغاية من تعلم اللغة هي الفهم والإفهام، فهم ما يُقال ويُقرأ، وإفهام ما يدور في النفس من خواطر وأفكار، كلما وكتابة بسرعة ووضوح، وتسهيل عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي" (محمد علي الصويكري. 2011. ص: 07) وبهذا فإنه أثناء الاستعمال الفعلي للغة يظهر مدى تمكن المتعلم من تملك الكفاءات الختامية الخاصة بها، والتي يسعى المنهاج إلى تحقيقها.

3.1 الكفاءات المعنية بالتقييم في مادة اللغة العربية:

تندرج الأسس المذكورة آنفاً ضمن أربعة مستويات، تتعلق بالكفاءة الختامية لفهم المنطوق وإنتاجه، وفهم المكتوب وإنتاجه وهي كما ورد في دليل امتحان تقييم المكتسبات:

- 1 كفاءة فهم الخطاب والتواصل الشفوي.
- 2 كفاءة الأداء القرائي.
- 3 كفاءة فهم المكتوب.
- 4 كفاءة الإنتاج الكتابي. (دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2022/2023 ص: 05)

3.2 الخيط الناظم بين الكفاءات والمهارات الأربع:

ترتبط هذه الكفاءات ارتباطاً وثيقاً الصلة بالمهارات اللغوية الأربع المعول عليها في اكتساب اللغة، واكتساب أية لغة يعني إكساب المتعلم "القدرة على التواصل باللغة، في وضعيات تواصلية، وفق حاجيات لغوية". (علي آيتأوشان، 1998، ص: 85). وهذه

الحاجيات اللغوية تتمظهر حسب المواقف، فتارة يحتاج المتعلم إلى الكتابة، وتارة أخرى إلى التحدث والكلام، والحوار مع غيره، وفي أحيانٍ أخرى يحتاج إلى قراءة نصوص، ولا يستطيع ذلك إذا لم يكتسب مهارة استعمال اللغة.

ويرى رشدي أحمد طعيمة أن "اللغة مهارات، شأنها شأنغيرها من المهارات التي يتعلمها الإنسان، كالسباحة وقيادة السيارات ... ولا يمكن لمثل هذه المهارات أن يتعلمها المرء من كتاب يستظهر معلوماته ويحفظ قواعده، إذ لابد من الممارسة، وأفضل أشكال الممارسة ما كان في موقع العمل، أو في منطقة الأداء الفعلي التي يعد المرء لها" (رشدي أحمد طعيمة، 2004، ص: 06. بتصرف)

إذن فقياس مدى اكتساب المتعلم للكفاءات التي لا تنفك عن المهارات اللغوية - بل تتداخل معها إلى حد بعيد- أمر ضروري لمعرفة نسبة التقدم، وتقوية مكامن الضعف والقصور، لتحقيق أعلى قدر من الكفاءات، وهذه الكفاءات التي وردت في شبكات التقييم، تنماهى مع المهارات اللغوية المعروفة؛ بل تعبر عنها أفضل تعبير وتجسدها في الواقع اللغوي للمتعلم.

ويظهر هذا التداخل الوطيد الصلة بينهما فيما يلي:

إن كفاءة فهم الخطاب والتواصل الشفوي، تشمل مهارتي الاستماع والكلام (التحدث)، فالاستماع عملية حسية تدرك بواسطة الأذن وهو في الآن نفسه عملية عقلية تتطلب تركيزا وانتباها، لأجل فهم فحوى الخطاب المنطوق، وذلك يتطلب مهارات عقلية عليا كالتركيز والانتباه لأجل فهم المقصود، وهو مهارة يغلب عليها طابع الاستقبال فالتعلم المستمع متلق للمعلومات والمعارف.

في حين أن مهارة الكلام أو التحدث مهارة إرسالية، وهي عبارة عن إنتاج أصوات لغوية بالاعتماد على أجهزة النطق، والحركات والإشارات والإيماءات، وذلك ما يطلق عليه القرائن اللغوية المصاحبة لعملية الكلام، والغرض من هذا التواصل الشفوي هو إيصال المعلومات والأفكار والآراء، وبذلك فهذه المهارة مرتبطة بسابقتها (مهارة الاستماع) أشد الارتباط، فهي سابقة لها زمانيا، وخادمة لها منهجيا، ومنطقيا أيضا، فوجود متكلم يتطلب بالضرورة وجود مستمع، والعكس بالعكس.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المراد من إتقان هذه المهارة مرتبط " بإثارة التفكير وليس حفظ الكلمات والجمل" (بسام عبد الله طه إبراهيم. 2009. ص: 63) فالتعلم إذا أتقن مهارة الاستماع فإنه سيقترّب من إتقان مهارة الكلام لا محالة، فالمستمع الجيد متكلم جيد كما هو معروف، ولأجل تكامل هاتين المهارتين إنتاجا وتلقيا، ارتأى

واضعو معايير شبكة التقييم إدراج كفاءة فهم الخطاب والتواصل الشفوي، ضمن المهارات التي يجب قياس مدى تملك المتعلم لها في هاته المرحلة الدراسية. لذا فقد تم -في هذه الكفاءة- قياس قدرة المتعلم على تلقي الخطابات المنطوقة وفهمها واستيعابها، ومن ثم إنتاجها وتوظيفها تواصليا.

بينما كفاءة الأداء القرائي تمثل مهارة القراءة، التي هي "عملية تحويلية يناقش فيها القارئ المعنى وآليات المقروء لفهمه أو تفسيره أثناء القراءة..." (راتب قاسم عاشور. محمد فخري مقدادي. 2013. ص: 61) والمقصود بكونها عملية تحويلية؛ هو تحويل الرموز والحروف المكتوبة إلى أصوات منطوقة، مع فهم معناها ودلالاتها؛ متفرقة في مستوى الكلمات المفردة، أو مجتمعة في مستوى الجملة، أو على نطاق أكبر يجمعها كلها، أي: على مستوى النصوص، "فالقراءة عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز والرسوم..." (فهد خليل زايد. 2007. ص: 35). ولمعرفة مدى اكتساب هذه الكفاءة، يتم قياس قدرة المتعلم على قراءة نصوص مختلفة ومتنوعة مشكولة جزئيا، قراءة معبرة عن المعاني مع الاهتمام بالأداء، وفك رموزها، وفهمها فهما سليما.

أما كفاءة فهم المكتوب فهي " كفاءة مركبة من جزأين للفهم، يتناول الجزء الأول منهما فهم المحمول الفكري، أما الجزء الثاني فيتناول فهم النظام اللغوي." (دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2022/2023 ص: 08)

فالقسم الأول يعنى بمهارة القراءة، وتحديدًا بالفهم القرائي وليس الأداء القرائي كما ركزت الكفاءة التي سبقتها، فالفهم القرائي مرتبط أشد الارتباط بما يصطلح عليه بالقراءة الصامتة أما الأداء القرائي كما واضح من التسمية يعنى بالقراءة الجهرية.

ومن خلال هذا نجد أن هذين العنصرين مكملان لبعضهما البعض؛ ولا يمكن الفصل بينهما في العملية التعليمية-التعلمية بسبب العلاقة الوظيفية التكاملية بينهما، ويكملهما القسم الثاني من الكفاءة الذي يعنى بفهم الظواهر اللغوية كيفية استعمالها، وهو عنصر مهم جدا للفهم القرائي الذي يتبعه الأداء القرائي السليم، ولا يمكن أن يتم بدونه، ففهم الظواهر اللغوية يكشف عن المعاني، ويوضح المقاصد، ويحقق الفهم السليم؛ الذي يظهر على شكل أداء معبر عن تلك المعاني التي ارتسمت في الذهن، ويساعد على فك الرموز المكتوبة أثناء عملية القراءة وتحويلها إلى معان.

ونجد أيضا كفاءة الإنتاج الكتابي التي تقابل مهارة الكتابة، وهي مهارة تستدعي إلماما بالمهارات السابقة لها وتوظيفا محكما لها، والكتابة كما عرفها صاحب كتاب المهارات القرائية والكتابية، طرائق تدريسها واستراتيجياتها "هي عملية عقلية منظمة، تتم من

خلال عدة عمليات متسلسلة في البناء..."(راتب قاسم عاشور. محمد فخري مقادي. 2013. ص: 205) وبهذا فهي ليست عملية بسيطة أو عشوائية يمكن لأي متعلم إتقانها بسهولة، بل هي نتاج تضافر نشاط عقلي وحسي حركي، تظهر على مستواها القدرة على التفكير المنظم، والتحكم في الكفاءات اللغوية الرئيسية، ولا يمكن تملك هذه المهارة إلا باكتساب كم معتبر من المعارف والمهارات، ثم التدرج عليها تدريجاً متواصلًا، واتباع خطوات منهجية، مثل: احترام المنهجية العامة المتمثلة في: المقدمة والعرض والخاتمة...

وهذا التداخل بين الكفاءات المسطرة ومدى تملك المهارات الأربع يمكن ملاحظته في السلوك اللغوي للتلميذ، فيظهر في مستوى التطبيق بعد انتهاء عملية التعليم والتعلم، "ففي هذا المستوى يصبح التلميذ قادراً على استخدام المعلومات والمعارف والحقائق والمفاهيم في المواقف الجديدة، كاستخدام القوانين والقواعد النحوية" (فؤاد حسن أبو الهيجاء. 2001. ص: 46)

4. شبكات تقييم الكفاءات للمهارات الأربع:

إن المستويات الأربع تشكل مجموعها الشبكة التحليلية لتقييم الكفاءات الختامية، والتي يضبط كل مستوى منها جملة من المعايير، وعددها أربعة وثلاثون معياراً موزعة حسب المستويات كالآتي:

4.1 شبكة تقييم كفاءة فهم الخطاب والتواصل الشفوي

وتتضمن عشرة معايير وهي كالآتي: الالتزام بآداب الاستماع، إدراك موضوع الخطاب وفكره الجزئية، تدوين رؤوس الأقلام، التجاوب مع التعليمات، المشاركة في تحليل الخطاب، سلامة لغة التواصل، توظيف الدلالات اللفظية وغير اللفظية، الاسترسال واليسر، قبول التغذية الراجعة وتقديمها، توظيف أفعال القول المناسبة. (دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2023/2022. ص: 05)

تتكون شبكة تقييم كفاءة فهم الخطاب والتواصل الشفوي من عشرة معايير - كما ذكرنا - في مفتحتها معيار الالتزام بآداب الاستماع، وهو معيار وظيفي، يسهم في تحقق عملية التواصل اللغوي الناجح، لأنه من الناحية اللسانية يوجد عنصران مهمان في دورة التخاطب، لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وهما المرسل للكلام والمستقبل له، فلا يمكن أن يكون المتعلم مرسلًا ومستقبلًا في آن واحد.

أما المعيار الثاني: فهو الذي يحدد مدى فهم المتعلم واستيعابه لموضوع الخطاب، وتفاعله الذهني معه، وتحليل جزئياته، فهو معيار خاص بقياس القدرة على الفهم والتلقي، إذ لا يمكن أن تتم عملية التواصل دون فهم لمحتوى الخطاب ومضمونه.

في حين أن المعيار الثالث معيار تحليلي، يتمثل في تقنية تدوين رؤوس الأقلام، ونرى بأن هذا التقنية قد تستعمل في جانب الخطاب الشفوي، لكنها مهارة كتابية مكمل للمعيار الثاني السالف ذكره وهذا ما يؤكد وحدة اللغة وتكاملها من جهة، ويبرز التكامل الوظيفي للمعايير المدرجة من جهة أخرى.

أما المعياران الرابع والخامس فهما يهتمان بتجاوب المتعلم وتفاعله مع الخطاب المنطوق، وهما معياران يبنيان على المعيار الثاني ويرتكزان عليه، إذن فالملاحظ هنا أن هذه المعايير متسلسلة ومبنية على بعضها بناء تكاملياً، وهذا ما يدل على أن عدم تحقق المعيار السابق، يعني بالضرورة فشلاً في تحقق المعيار اللاحق.

ويركز المعيار السادس على سلامة اللغة ودقتها أثناء الاستعمال، وهذا يلغي استعمال اللهجة وينبذ كل أشكال اللحن والخطأ. ويكمل المعيار السابع المعيارين الرابع والخامس، فالتجاوب والتفاعل مع الخطاب المنطوق يكون باستعمال الحركات والإيماءات المناسبة، وتعابير الوجه الملائمة لمعنى الخطاب، كاستعمال القرائن غير اللغوية كحركة العينين والنبر والإيماءات، حسب سياق الوضعية.

في حين أن المعيار الثامن، يؤكد ضرورة الاسترسال والخفة والمرونة في الأداء، أما المعيار التاسع فهو عبارة عن تدارك الأخطاء وتصويبها وتصحيح أخطاء الزملاء، وهذا ما يضمن التفاعل اللغوي بين المتعلمين وتبادل المعلومات والخبرات، في حين أن المعيار الأخير يوظف أفعال القول المناسبة لمقتضى الحال، وهذا ما تدعمه المقاربات الحديثة في تعليم اللغات.

ويمكن تصنيف هذه المعايير إلى قسم تواصل شفوي إرسالي وآخر استقبالي وأخير تفاعلي حسب الجدول الآتي:

معيار إرسالي	معيار استقبالي	معيار تفاعلي
--------------	----------------	--------------

-التجاوب مع التعليمات	-الالتزام بآداب الاستماع	-توظيف الدلالات اللفظية وغير اللفظية
-المشاركة في تحليل الخطاب.	-إدراك موضوع الخطاب وفكره الجزئية	-سلامة لغة التواصل
- قبول التغذية الراجعة وتقديمها.	- تدوين رؤوس الأقلام	-الاسترسال واليسر
		-توظيف أفعال القول المناسبة

ومن خلال هذا يمكن القول إن كفاءة فهم الخطاب والتواصل الشفوي، تسعى إلى تنمية مهارة مركبة في المتعلم، تتكون من مهارتي الاستماع والكلام وهذا ما أكدته تسلسل المعايير وترتيبها.

2.4 شبكة معايير تقييم كفاءة الأداء القرائي

وتتكون هذه الشبكة من سبعة معايير، وهي: قراءة وحدات لغوية كاملة قراءة مسترسلة. قراءة معبرة عن المعاني. احترام علامات الوقف وتمثلها. استخدام التنغيم والنبر المناسبين. احترام الوصل والفصل. إبراز علامات الإعراب وفق قواعد القراءة. مدة القراءة.(دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2023/2022 ص:05)

وتعد هذه الكفاءة من بين الكفاءات الوظيفية المهمة، التي يجب أن يمتلكها المتعلم، فكثيرا ما يحتاج إلى قراءة نصوص لقضاء حاجيات يومية، كقراءة الإعلانات واللافتات والرسائل وغيرها... لذا فإن المعايير السبعة المعتمدة في تقييم هذه المهارة، تركز على: ضرورة قراءة وحدات لغوية كاملة، قراءة مسترسلة ومعبرة، مع استيفاء المعنى، ولا يتم ذلك إلا بواسطة احترام علامات الوقف، وكذا الابتداء السليم، ومع هذا فإنه يجب على المتعلم أن يتمثل المعاني بواسطة استخدام النبر والتنغيم المناسبين لسياق كل جزء من النص، دون الإخلال بالحركات الإعرابية وإهمالها لكي تتضح

المعاني ولا تلتبس على القارئ أو المستمع، وكل هذا يجب أن يتم في وقت زمني محدد، لأن عملية القراءة ليست عشوائية أو اعتباطية بل هي مقترنة بهدف قد يكون فهما أو إفهاما، وبهذا فهي مهارة لا تخرج عن دائرة الوظيفية.

إذن من خلال هذا يظهر أن القراءة عملية تعتمد على استقبال الرموز، وترجمتها ثم استيعابها وفهم معانيها والربط بينها وبين الخبرات السابقة والسياق الذي تتم فيه، ثم إرسالها إلى المتلقي بواسطة أصوات لغوية، والمعايير التي استخدمت في قياس هذه الكفاءة فيها جانب كبير من الوظيفية لأنها تهتم بأداء المتعلم من كل الجوانب في فترة زمنية محددة.

3.4 شبكة معايير تقييم كفاءة فهم المكتوب

وينقسم ميدان فهم المكتوب إلى جزأين هما: الجزء الأول الذي يقيم مدى فهم المحمول الفكري؛ والجزء الثاني الذي يقيم المتعلم من حيث فهم النظام اللغوي.

أ- فهم المحمول الفكري:

ويتم تقييم فهم المحمول الفكري بواسطة ستة معايير وهي كالآتي: تحديد الفكرة العامة المعالجة في النص. تحديد معلومات صريحة في النص. تفسير ظاهرة من النص أو تبيانها. استخلاص فكرة ضمنية من النص. اختيار مقطع وتبرير الاختيار. التعبير عن رأي، أو عرض وجهة نظر. (ينظر: دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2023/2022 ص: 05)

يحتوي هذا الجزء من الشبكة – الذي هو خاص بفهم النصوص المكتوبة - على ستة معايير: تركز على أن يقوم المتعلم بتحديد الفكرة العامة للنص والمعلومات الواردة فيه وتوضيحها أي تحليل النص وإعادة تركيبه، وفي الأخير تمكنه من إبداء رأيه الخاص. وهذا كله يصب في فهم النص واستثماره وظيفيا، فالغاية من قراءة النصوص؛ هي فهمها واستيعابها وتوظيفها في حل مشكلات حياتية، كما تنص المقاربة بالكفاءات، " فالقراءة وسيلة من وسائل تحصيل الخبرات، وأداة لاكتساب المعرفة، وتوسيع دائرة الخبرة، ونافذة على الثقافة العامة" (محسن علي عطية. 2006. ص: 245)

وفي ضوء هذا يُطرح سؤال مهم فحواه؛ ما الغرض من فصل فهم المحمول

الفكري عن الأداء القرائي من حيث المعايير؟ وهل يمكن الفصل منهجيا بينهما؟

وفي هذه النقطة نرى بأنه يعسر فصل فهم المقروء عن فهم المكتوب، وأن الأداء القرائي السليم، لا يمكن أن ينفصل عن الفهم السليم للمقروء، لذا فإن هذا الفصل من

الجانب المنهجي غير مقبول، أما الفصل لأجل التقييم فقط فهو مقبول نوعا ما، وإن كان لا يستقيم الأمر بفاصل زمني؛ إذ لا بد من تتابعهما زمنيا. وذلك لأن عملية القراءة عملية مركبة من عمليات عقلية عليا، يتم فيها التحليل والتركيب واستنتاج المعاني. لهذا كان الأجدر أن يدرج الأداء القرائي تزامنا مع فهم المكتوب لأن قراءة المكتوب متزامنة مع عملية الفهم وتابعة لها مباشرة، ويستحسن أن تكون مشقعة بقراءة صامتة لتحقيق فهم أدق وأعمق، وأداء أصوب وأسلم.

ب- فهم النظام اللغوي

ويتكون أيضا من ستة معايير وهي كالآتي: الاستبدال في فقرة. إعادة تركيب جمل. تشكيل فقرة أو تصحيحها. وضع علامات الوقف في فقرة. التحويل الصرفي لفقرة. الرسم الإملائي لفقرة. (دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2023/2022 ص:05)

إن عملية فهم النظام اللغوي عملية مهمة جدا في الأداء والتوظيف والاستثمار، إن على مستوى القراءة أو على مستوى الفهم والاستيعاب، أو على مستوى الإنتاج بشقيه؛ الشفوي والكتابي، ومصطلح النظام اللغوي مرادف للقواعد النحوية والصرفية، وأيضا مرادف للظواهر اللغوية، التي تعد " وسيلة لإتقان مهارات اللغة، لأن فهمها يقتضي فهم القوانين التي تحكم نظامها، كما تعطيها الصيغة التي بها يؤدي المعنى المقصود" (محسن علي عطية. 2006. ص:269)

إن المعايير الستة المعتمدة في هذه الشبكة، تركز إلى معطيات الاتجاه البنوي في تعليم اللغات، -في معظمها- وقد فصل في شرحها رضا الطيب الكشو في كتابه "توظيف اللسانيات في تعليم اللغات"، فهذه المعايير تقوم على الاستبدال، وإعادة التركيب، والتحويل الصرفي، (ينظر: رضا الطيب الكشو. 2022. ص: 120. 124) وهذا ما يثمن الجانب المعرفي لدى المتعلم؛ أكثر مما يثمن الجانب المنهجي الاستعمالي، إذ إن تعلم البنى اللغوية في قالب جامد ضمن التمارين البنوية، كالحذف والاستبدال والتحويل الصرفي، يخرجها من دائرة الوظيفية إلى دائرة الآلية النمطية، وهذا ما يتعارض مع نص الكفاءة الختامية التي تسعى إلى تعليم المتعلم الاستعمال الوظيفي للغة.

أما معايير الضبط بالشكل ووضع علامات الترقيم، والرسم الإملائي، فإننا نجدها أميل إلى الإنتاج الكتابي، وعليه فالملاحظ أن الهدف من إدراجها هو جعل المتعلم يتعامل مع النص، الذي يشكل الوحدة الكبرى في التحليل اللساني، كما أن تركيزهم في المعايير

السابقة الذكر، على كلمة "فقرة" يدل على اهتمامهم بالجانب الوظيفي التواصل للغة، لكن هذه المعايير تكررت في معايير الإنتاج الكتابي كما سيأتي تبيانها، فهل يتم تصنف ضمن فهم النظام اللغوي أم ضمن الإنتاج الكتابي؟

4.4 معايير تقييم كفاءة الإنتاج الكتابي

وهي المهارة الأخيرة في شبكة التقييم التي اعتمدها واضعو دليل تقييم المكتسبات، وترتكز على سبعة معايير وهي: احترام التعليمات والمهمات المرفقة. وضوح التصميم وفق طبيعة المنتج. ترابط الأفكار وتسلسلها. الالتزام بقواعد اللغة. إدراج قيمة، أو تحديد موقف، أو إبداء رأي. وضع علامات الوقف في أماكنها. وضوح الخط (دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. 2023/2022 ص: 07)

وتعد هذه المهارة -مهارة الكتابة- من أهم المهارات اللغوية الوظيفية التواصلية، وهي مهارة مركبة، لكونها تعتمد على تحصيل قدر معتبر من المهارات الأخرى، وتتألف شبكة تقييمها من سبعة معايير، تبتدئ بفهم التعليمات والمهمات، فهنا تتقاطع مهارة الكتابة مع كفاءة فهم المكتوب، وتظهر هذه الأخيرة بجلاء، لأن المتعلم لا يستطيع أن ينتج كتابيا نصا حول موضوع مبهم بالنسبة إليه، كما أن هذا المعيار يسهم في تدريب المتعلم على استعمال اللغة في مواقف تطابق السياق الذي يكون موجودا فيهم خلال الحرص على فهم التعليمات والمهمات.

فاحترام التعليمات، ووضوح التصميم، وترابط الأفكار وتسلسلها، عناصر ضرورية لأي إنتاج كتابي، لأن هذه المعايير تجسد التطبيق اللغوي الفعلي من قبل المتعلم، وذلك بحثه على توظيف المكتسبات السابقة، مع الحرص على الوضوح في التصميم والربط بين الأفكار وتسلسلها المنطقي، بغية إيصالها إلى المتلقي بوضوح.

وكذلك تنص على الالتزام بالقواعد اللغوية، واحترام الرسم الإملائي، ووضوح الخط، وهذا ما يظهر ترابط الكفاءات الوظيفية فيما بينها، ولكن هذه المعايير الثلاثة الأخيرة مرتبطة بمهارة الإملاء، وهي غير مدرجة كمهارة جزئية ضمن مهارة الكتابة، مع كونها مهارة مهمة جدا، ومع هذا فذكرها ضمن المعايير، يؤكد مرة أخرى على التكامل الوظيفي بين المعايير، والتسلسل المنطقي لها يؤكد أن تعلم اللغة هو كلّ متكامل، وما الفصل بينها إلا لأغراض منهجية تساعد على تسريع عملية التعلم وتسهيل تقويمها وتعديلها.

5. خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول إن معايير شبكة التقييم ذات بعد وظيفي في مجملها، إذ اعتمدت على الكشف عن مدى تحكم المتعلم في معارفه، وتوظيفه لمكتسباته، في مواقف حياتية، كما أن نظرة واضعي هذه المعايير هي نظرة تتقاطع مع أسس المنهج التواصلية في تعليم اللغات.

إن التداخل الوظيفي بين المعايير يؤكد أن الاستعمال اللغوي عملية مركبة من مهارات متعددة لا يمكن الفصل بين أجزائها، في عملية تعليمها أو تقييم اكتسابها، إلا لغرض منهجي شكلي فقط، فمثلا احترام علامات الوقف وتوظيفها، نجده في كل الكفاءات المراد تقييمها.

كما نلاحظ وضوح الصياغة اللغوية لهذه المعايير والهدف المتوخى منها، لكننا ألفينا أن هناك تداخلا بين معايير فهم المحمول الفكري ومعايير الأداء القرائي، إذ لا مسوغ للفصل بينهما، كما أن الضبط بالشكل ووضع علامات الوقف والرسم الإملائي، هي معايير مرتبطة بمهارة الكتابة والقراءة، أي الإنتاج الكتابي والأداء القرائي، وليست مرتبطة بفهم النظام اللغوي.

6. قائمة المراجع:

- أبو الهيجاء فؤاد حسن. (2001) أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه العامة. دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- أبو الهيجاء فؤاد حسن. (2007) أساليب وطرق تدريس اللغة العربية وإعداد دروسها اليومية. دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- آيتاوشان علي. (1998) اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- بسامعبدالله طه إبراهيم. (2009). التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية الفكر. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.
- دليل تقييم مكتسبات مرحلة التعليم الابتدائي. الجزائر. (2023/2022)
- زايد فهد خليل. (2007)، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة. دار اليازوري العلمية. عمان الأردن.
- الصويكري محمد علي. (2011). التعبير الوظيفي. أسسه، مفهومه، مهاراته، أنواعه. دار الكندي. إربد. الأردن.

- طعيمة رشدي أحمد، (2004)، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوبتها، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر.
- عاشور راتب قاسم. مقداي محمد فخري. (2013). المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان. الأردن.
- عطية محسنعلي. (2006). الكافي في تدريس اللغة العربية. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان الأردن.
- الكشو رضا الطيب. (2022). توظيف اللسانيات في تعليم اللغات. منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية. السعودية.
- مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. الملحق. الجزائر. (2016)